Comprehensive Journal of Science
Volume (9), Issue (36), (Sept 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد(9) العدد (36) (سبتمبر 2025)
ردمد: 3014-6266

" التداولية: نظرية افعال الكلام عند جون أوستين وجون سيرل وبول غرايس"

نجمة أحمد عبدالسلام القديري

عضؤ هيئة تدريس بالهيئة الليبية بالبحث العلمي

email: najmah.gou@aosr.ly

تاريخ الاستلام:2025/8/17 -تاريخ المراجعة: 2025/9/15- تاريخ القبول: 2025/9/22- تاريخ للنشر: 27/9/ 2025

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن المنعطف اللغوي الذي نقلت به التداولية اللغة من نسق البنية المنغلق، إلى افعال التواصل والاستعمال المنفتح داخل السياق، وذلك من خلال دراسة الجدور الفلسفية للمنهج التداولي في فلسفة اللغة، والكشف على الأُسس التداولية عند (جون اوستين)، إلى تطورها عند (جون سيرل) و(بول غرايس) الدي وسّع مفهوم التداولية لتشمل البعد النفسي والاجتماعي للمعنى، عبر نظريته في التعاون والضمنيات، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يبدوا الانسب لطبيعة الموضوع، حيث وصف آراء فلاسفة التداولية ثم تحليلها واكشف الاتفاق والاختلاف بينهم وكيف تطورت التداولية من خلالهم، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج:1- الفعل الكلامي هو ذلك الفعل الذي ننجزه بمجرد تلفظنا بالكلام.2- اهتمت التداولية بمقاصد المتكلم، ووجود قول مضمر عند الكلام.3- يمثل مبدأ التعاون سياق تواصلي اجتماعي عند المتكلمين، كما توصي الدراسة بالاهتمام بدراسة المعنى والقصد كمفهوم اساسي من مفاهيم فلسفة اللغة.

الكلمات المفتاحية: التداولية، نظرية افعال الكلام عند جون اوستين، جون سيرل، بول غرايس

Abstract:

This study aims to reveal the linguistic shift that moved language from a closed structure to open communication and usage within context, by examining the philosophical roots of the communicative approach in the philosophy of language and revealing the communicative foundations established by pioneers such as John Austin, to its development by John Searle and Paul Grice, who expanded the concept of pragmatics to include the psychological and social dimensions of meaning through their theory of cooperation and implicatures. The study relied on the descriptive-analytical approach, which seems most appropriate for the nature of the subject, describing the views of pragmatist philosophers, then analyzing them and revealing the agreements and differences between them and how pragmatism developed through them. The study reached several conclusions: 1- A speech act is an act that we perform simply by uttering words. 2- Pragmatics is concerned with the speaker's intentions and the implied meaning of speech. 3- The principle of cooperation represents a social communicative context among speakers. The study also recommends focusing on the study of meaning and intention as a fundamental concept related to the concepts of the philosophy of language. Translated with DeepL.com (free version).

Keywords: pragmatics, speech acts, John Austin, John Searle, Paul Grays.

المقدمة:

التداولية من أهم المفاهيم اللغوية الحديثة والمعاصرة في مجال الدراسات الفلسفية، واللغوية، كما تعد الفرع العملي منها: إذ تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووصف وظائف الأقوال اللغوية خلال عملية التواصل فهي "دراسة استعمال اللغة"[1]، فتهتم

[1] شارودو (باتريك): معجم تحليل الخطاب. . ترجمة: عبدالقادر المهيري، تونس ،دار سيناترا، 2008، ص 442.

بالمتكلم ومقاصده وتراعي حالة السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالنظر للأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، خلافاً للبنيوية التي دعت لانغلاق النص، وعزلته دون اعتبار للعوامل المحيطة المنتجة له[1].

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه البحث في مناقشة أراء وأفكار أبرز فلاسفة التداولية،، والتعرف على نظرية أفعال الكلام عند اوستين وسيرل و جرايس، وتبيان أهمية هذه النظرية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في الكشف على الأُسس الفلسفية التي بنيت عليها التداولية من خلال نظرية أفعال الكلام عند كل من (جون اوستين) و(جون سيرل) و(بول غرايس)، حيث تحولت اللغة من كونها نسقاً بنيوياً منغلق، إلى كونها ممارسة تواصلية قائمة على الفعل والمعنى المقصود.

ومن هنا تبرز اشكالية البحث في التساؤل عن أهمية هذا التحول اللغوي من البنية المغلقة إلى الفعل اللغوي المقصود، والذي حمل معنا انجازي، وذلك من خلال طرح العديد من التساؤلات الفلسفية عن:

1- ماذا كان يقصد اوستين بالفعل الكلامي؟
2- ما التطور الذي ادخله سيرل على نظرية اوستين في الفعل الكلامي؟
3- ما مبدأ التعاون عند غرايس وما الذي أضافة التداولية؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى قرأه فلسفية لنظرية افعال الكلام في إطار التداولية وذلك من خلال:

1- تتبع الجذور الفلسفية التي انطلقت منها التداولية؟
2- ما الاسس الفلسفية لنظرية افعال الكلام عند اوستين وتطورها عند سيرل وغرايس؟
3- الكشف عن التطور الذي قدمته نظرية افعال الكلام لتداولية؟

المنهج المستخدم للدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج الوصفي التحليلي لكونه الأنسب لطبيعة الموضوع ، حيث يسمح هذا المنهج بوصف المفاهيم التداولية كما وردت في كتابات أوستين وسيرل غرايس، ثم تحليلها للكشف عن أوجه التلاقي والاختلاف بينها.

الإطار النظري للدراسة:

اولاً- مفهوم التداولية Pragmatism :

يُعد مفهوم التداولية من أهم المفاهيم اللغوية الحديثة والمعاصرة، في مجال الدراسات الفلسفية، واللغوية، و" تعد الفرع العملي منها: إذ تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووصف وظائف الأقوال اللغوية خلال عملية التواصل فهي دراسة استعمال اللغة"[2]، فتهتم بالمتكلم ومقاصده، وتراعي حالة السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالنظر للأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، خلافاً للبنيوية التي دعت لانغلاق النص، وعزلته دون اعتبار للعوامل المحيطة المنتجة له.[3]

نشأت التداولية أو (الفلسفة البرجماتية) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، في القارة الأمريكية علي يد الفيلسوف (تشارلز ساندرس بيرس) (Charles Sandrs Peirce) (1839 – 1914) و يعتبر أول من

---

[1] الشرفي (سلوى تحليل الخطاب والرسائل السياسية في وسائل الإعلام. تونس، مركز النشر الجامعي ، 2010، ص 152.

[2] شارودو (باتريك): معجم تحليل الخطاب. المرجع سابق، ص 442.

[3] الشرفي (سلوى): تحليل الخطاب. المرجع سابق، ص 152.

أطـــلق مصـــطلح (البرجماتية Pragmatism) في مقالة له بعنوان: (كيف نجعل أفكارنا واضحة) (How to make our ideas clear) [1]، ويطلق مصطلح التداولية على المذهب البرجماتي في اللغة أو دراسة علوم اللغة واللسانيات، حيث تدرس التداولية العلاقة بين اللغة ومستعمليها، اذ تعددت تعريفات ومفاهيم التداولية طبقاً لكل حقل معرفي، لذا وجب علينا أن نقدم تعريفاً يوضح للقارئ ما تعنيه التداولية في بعض القواميس والمعاجم الفلسفية.

يمكن أن يؤرخ للتداولية منذ القدم إذا كانت تستعمل كلمة pragmatics اللاتينية، وكلمة prgmaticas الإغريقية بمعنى (عملي)، وإذا حاولنا البحث عن الجذور الأولى للتداولية فيمكننا تلمسها في الاتجاه التحليلي في الفلسفة، وهو الاتجاه الغالب في الفلسفة الحديثة والمعاصرة الذي ركز على دراسة اللغة.[2]

كما تعتبر الفلسفة التحليلية المنبع الأول الذي انبثقت منه أولى بوادر التداولية، والمتمثلة في نظرية (الأفعال الكلامية)، وكان الفيلسوف الألماني (غوتلوب فريجه)* (1848–1925) من رواد الفلسفة التحليلية، باهتمامه بالتحليلات اللغوية التي أجراها على العبارات اللغوية، وعلى القضايا، ميز بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوماً ووظيفةً وهما (اسم العلم والاسم المحمول) وهـذا التمييز من اكتشافات (المنطق الحديث) وقد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به (فريجه) كلاً من الفلاسفة (فينتغشتاين، هوسرل*، كارناب**، وأوستين، وسيرل) وتجمع هؤلاء الفلاسفة نظرة مشتركة توجز في أن فهم الإنسان لذاته " قائم على أساس لغوي إن أراد أن يكون له معنى، فالطابع اللغوي مرتبط دائماً وأبداً بالفهم "[3]، فالمعنى لا يصير ملموساً إلا بفهم هذه اللغة، فالوجود الذي يكون مفهوماً أولاً هو اللغة.[4]

يرجع تعريف التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (د.و.ل)، وله معان مختلفة؛ لكنها لا تخرج عن معاني التحول، والتبديل، فقد ورد في معجم أساس البلاغة (للزمخشري 538هـ):" (د.و.ل) دلت له الدولة، ودالت الأيام بكذا؛ وأدال الله بني فلان من عددهم جعل الكثرة لهم عليه... وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم... وتداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما" [5].أي يتبادلونها بينهم حيث تنتقل من هذا إلى ذاك.كما جاء في لسان العرب (لابن منظور) " تداولنا الأمر أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... ودالت أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة، وهذه مرة وتداولنا العمل، والأمر بيننا، بمعنى تعاوناه هذا مرة وهذا مرة"[6] فهذا المعنى لا يختلف عن سابقه في تعريفه حيث داول أو تداول بينهم انتقل ودار بينهم.

---

(1) مصطفى إبراهيم (إبراهيم) : نقد المذاهب المعاصرة . القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر ، سنة 1999م، ص 137.

(2) البستاني (بشرى): التداولية في البحث اللغوي والنقدي. ، لندن، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2012، ص 34.

* غوتلوب فريجه: رياضـــي ومنطقي وفيلســوف ألماني (1848–1925) تأدي به بحثه عن "مثال ممنهج على صــرف في الرياضــيات) إلى تحديد عميق في المنطق، من مؤلفاته (المعنى والدلالة). طرابيشي (جورج): معجم الفلاسفة. دار الطليعة الطبعة الثانية ، بيروت،سنة 1997، ص 463.

* هوســرل: فيلســوف ألماني (1858–1938) درس الكيفية التي يتجلى بها الواقع في الوعي، من مؤلفاته (المدخل العام إلى الفيتومينولوجيا). طرابيشي (جورج): معجم الفلاسفة. مرجع سابق، ص 712.

** كارناب:رودلف كارناب (1891–1970) يهودي ألماني من ابرز فلاسفة المدرسة التجريبية المنطقية او الوضـعية المنطقية ، من اهم كتبه " البناء المنطقي للعالم" و" المدخل الى السـيمانطيقا". الحفني (عبد المنعم): موسـوعة الفلسـفة والفلاسـفة. ج2القاهرة، دار الرشـاد للطباعة و النشر و التوزيع،2005، ص1089.

(3) زيدان فهمي (محمود) في فلسفة اللغة.بيروت، دار النهضة العربية، 1985، ص 12.

(4) بوبنر (روديجر): الفلسفة الألمانية الحديثة. ترجمة فؤاد كمال، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2019، ص 81.

(5) الزمخشري: : أساس البلاغة. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 م، ص 303.

(6) ابن منظور: لسان العرب، ج3. بيروت، لبنان، دار صادر، ط 1، 1997 م، ص 252-253.

تشير أغلب الدراسات إلى أن استخدام مصطلح التداولية يعود إلى الفيلسوف الأمريكي (شارل موريس●) الذي أطلقه سنة 1938، وقد عرّف موريس التداولية بأنها جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها، وهذا بطبيعته تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي، والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي. كما تعرف التداولية بأنها " مجموعة من البحوث اللسانية وهي الدراسة التي تعني باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين المعايير الرمزية، والسياقات المرجعية، والمقامية" [1]، أي أنها تدرس كل ما يشمله السياق من تعابير ورموز دلالية أثناء الكلام، والتخاطب بين المرسل، والمرسل إليه من إشارات، وإحالة أثناء العملية التواصلية. فتدرس ضمائر المتكلم ظرفي الزمان، والمكان، والتعابير التي تستقي دلالاتها من معطيات تكون جزئيات خارج اللغة نفسها أي المقام الذي يجري في التواصل.

لم تستقل التداولية كدرس لغوي قائم بذاته إلا على يد فلاسفة اللغة الذين صاغوا مفاهيمها، ووضعوا قواعدها، وعلى رأسهم كل من (جون أوستين، جون سيرل) إذ اكتسبت التداولية عدداً من التعريفات بناء على مجال اهتمام حقول الدراسة لها، فقد يقتصر الباحث في دراسته على المعنى، ليس المعنى بمفهومه الدلالي، بل المعنى التواصلي الوارد في السياق، أي معنى المتكلم من قوله فهي " دراسة المعنى التواصلي، أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله" [2] فتكشف لنا المعنى المضمر من قول المتكلم الذي يوجهه إلى المستمع،إذ اهتمت التداولية بالفعل الكلامي فيعتبر من ابرز المفاهيم المدروسة في المنهج التداولي، فالفعل الكلامي الذي تحدث عنه أوستين يسعى الى تحقيق فعل من خلال الحديث فنحن حين نتحدث ننجز فعلا وذلك بالتأثير في المخاطب بشكل من الإشكال فالفعل الكلامي يطمح للتأثير من خلال الكلام مثل (الأمر، النهي، الوعد، الوعيد) على المخاطب.

ثانيا- نظرية افعال الكلام عند جون أوستين(Jon Ausin):

تطورت التداولية انطلاقاً من أبحاث فلسفة اللغة التي قدمها (جون أوستين j.Ausin) عام 1955 بجامعة (هارفارد) محاضـرات (وليم جيمس) ونشرت عام 1962 في كتاب بعنوان (How to do think with words) (عندما نقول نفعل) فقد أدخل (جون أوستين j.Ausin) بذلك مفهوم جديد وهو (العمل اللغوي Linguitic action) أو أفعال الكلام، وكان مدافعاً عن الفكرة القائلة "بأن اللغة فن التواصل وليس لها أساسات وظيفة وصفية؛ بل لها وظيفة عملية "[3]. فعندما نستعمل اللغة فإننا لا نصف العالم بل نحقق أعمالاً هي الأعمال اللغوية، إذ ترتكز نظرية (أوستين Austin) على فكرة الانجازية حيث أن بعض الجمل في حقيقتها لا تصف شيئا في العالم ، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الفشل أو النجاح في الانجاز حيث " إن كثيراً من الجمل التي ليست استفهامية، أو تعجبية، أو أمرية، لا تصف مع ذلك أي شيء، لا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب" [4]، ولا نستعمل هذه الجمل لوحدة الواقع بل لتغييره وهذه المميزات بين الجمل (الإنشائية) والجمل (الوصفية) أدت به إلى تمييز جديد يفيد بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل[5].

• شارل موريس: فيلسوف وعالم دلالي أميركي (1901-1979) ، المفاهيم الأساسية لعلم جديد هو السيموطيقيا أو علم الدلالات، من مؤلفاته (أسس نظرية العلامات) طرابيشي (جورج): معجم الفلاسفة. مرجع سابق، ص646.

[1] بن ظافر الشـهري (عبدالهادي): اسـتراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ،ط1،سـنة 2004، ص 22.

[2] المرجع سابق، ص 21-22.

[3] موشلر (جاك): القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عزالدين المجدوب، تونس، دار سيناترا، ط2، 2010،ص22.

[4] بن تومي (اليامين): فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحديثات الكبرى. الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع ، ط1، 2013، ص 18.

[5] روبول (آن): التداولية علم جديد في التواصـل، ترجمة سـيف الدين دعفوس، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشـر ، لبنان، ط1، 2003، ص 30-31.

إذ سلم الفلاسفة لأمد طويل باننا نستعمل اللغة لوصف الواقع، لذلك تظل الجمل خاضعة لمعيار الصدق و الكذب، فتكون الجملة صادقة إذا طابقة الواقع، و كاذبة إذا خالفته؛ ولا يختلف البلاغيون عما قدمه الفلاسفة، ففي مبحث الخبر و الإنشاء لدى البلاغيين العرب تجد أن الخبر عندهم كلام يحتمل الصدق و الكذب، ويصح أن يقال لصاحبه صادق أو كاذب. [1]

حيث يظهر أن عدد كبير من الجمل لا تخضع لمعيار الصدق و لا الكذب، واطلق اوستين على هذه الظاهرة بالإيهام الوصفي ومثالا لهذه الجمل:

- أُسمي هذه السفينة الملكة إليزابيت.
- اقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي.

فهذا النوع من الجمل لا يمكن إخضاعه لمعيار الصدق والكذب، كما لا تصف حقيقة ما، إنما تنجز فعلا.[2]

فيرى (اوستين) ان قول شئ ما على وجه مخصوص هو إنجازه، من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف إحساسات اعتذر، أنا متأسف، أما العبارات الإنجازية، مثل: أدعم، رأيي، أتنبأ، أتوقع في تلاءم الواقع الحقيقي، كما يقول " إن جميع القضايا الصادقة منها والكاذبة ليست كلها دالة على الوصف، لهذا السبب عدلت عن لفظ الوصف، واخترت بدله استعمال لفظ خبرية "[3] ، فقد أنكر أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي وصف حال الوقائع وصفاً أما يكون صدقاً، أو كذباً، وأطلق عليه (المغالطة الوصفية)، وميز بين العبارات التي تكون ذات أفعال منجزة تخبر عن وقائع العالم الخارجي، ويمكن الحكم عليها بالصدق أو بالكذب، وبين العبارات التي تنجزها أفعال لا تحتمل صدقاً أو كذباً، ووجه (أوستين) انتقاداً لفلاسفة اللغة بشأن خلطهم بين هذين النوعين من العبارات، فقال" إما الفلاسفة فطالما توهموا حينما افترضوا أن شأن الحكم في القضية إما أن يصف حالة شيء ما، وإما أن يثبت واقعة عينية، مما يعني أن حكم القضية إما أن يكون صدقاً أو كذباً" [4]، فيرى بأن النطق بالجملة هو إنجازها، وإنشاؤها، إذ أن التلفظ لا يدل على التصديق ولا على التكذيب، فالكثير من الجمل التي ليست استفهامية، أو تعجبية، أو رمزية لا تصف مع ذلك أي شيء، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب.

قال (أوستين) بوجود نوعين من الجمل (الوصفية) والتي تقبل الحكم عليها، و(إنشائية) والتي تستند إلى ضمائر المتكلم في زمن الحـال، وتتضمن فعـلاً من قبيل (أمر) و(وعد) و(اسم) و(عمد)، ويفيد معناها على انجاز عمل ولا تقبل الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب، بل يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق، فهي " لا تصف ولا تخبر ولا تثبت أمر ما على وجه الإطلاق، ومن ثم فهي لا تدل على تصديق أو تكذيب، فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل، أو إنشاء لجزء منه مما لا يعني أننا نصف بقولنا شيئاً ما على وجه الضبط"[5]، وهذه الجمل الإنشائية تدخل ضمن أسلوب الوعيد والتهديد، أو الأمر والتمني.

خلُص (أوستين) الى ضرورة التفكير في مراجعة أفعال الكلام، واقترح ان تتم التفرقة بينها وبين ثلاثة افعال الكلامية وهي فعل القول، وفعل الإنجاز وفعل التأثير:

- فعل القول: Locutionary act وقصد به التلفظ الى شيء ما استناداً الى الجملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط اللغة:

1–العمل القولي أو الفعل اللفظي (Acte perlocutoire): وهو الفعل الذي ننجزه بمجرد تلفظنا لبعض الكلمات، فإنه إنجاز لغوي في حد ذاته حيث " التكلم بشيء ما هو فعله وإنجازه " عندما نتلفظ فإننا نفعل.

---

[1] ختام (جواد): التداولية أصولها و اتجاهاتها، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1، 2016م، ص86.
[2] المرجع السابق، ص87.
[3] أوستين (جون لانكنشو): نظرية أفعال الكلام العامة. ترجمة عبد القادر قنيني، المغرب، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، ط2، 2008، ص 14.
[4] المصدر سابق، ص 12.
[5] المصدر نفسه، ص 16.

- فعل الإنجاز: Illocutionary act و يراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم وهو العمل المتضمن في القول، أو الفعل الغير لفظي من فعل القول كالوعد والامر والتحذير والاستفهام وقد قسم هذا النوع الى خمسة اقسام وهي:

1-الحكميات: Verdictives Verbes وهدفها هو إصدار الأحكام بناء على سلطة رسمية أو أخلاقية حسب موقعه الاجتماعي ووضعه الاعتباري كأن يكون قاضيا او حاكما تشمل كلاً من أفعال: الكم والتقدير والتبرئة، والتحليل، وإصدار مرسوم.

2-االتنفيديات: Exercitves Verbs وتشمل على أفعال تفصح عن قدرة المتكلم على اتخاذ القرارات واصدار الأوامر، والتأثير على الآخرين هدفها إبداء إصدار حكم فاصل أي تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال مثل: دافع عن، تأسف، نصح، عين، طالب، نبه وافق – حذر– نصح – زوج – سمى – سمح.

3- العرضية: Expositves Verbs والهدف منها الحجاج والنقاش والتبرير، وعرض وجهة نظرو تقديم حجة أي تستعمل لغرض مفاهيم وتبسيط موضوع مثل: أكد، أعترض، فسر، استشهد ، نص ، أثبت، دحض، نقل أقوالاً.

4- السلوكيات: Behabitives Verbs هدفها إبداء سلوك معين أو ردود فعل تجاه سلوك الآخرين، وتجاه الأحداث المرتبطة بهم كالشكر، أو الترحيب، والاعتذار، والنقد، والتعزية، والمباركة، واللعنة.

5 التعهدية Commissive Verbes وتشمل أفعال يتعهد فيها المتكلم بفعل ما، مثل: التزم –تعهد– وعد– وافق –عزم– نوى – تعاقد.[1]

- فعل التأثير لازم فعل الكلام (Acte Perlocutoire):

وهو الآثار المترتبة على العمل الإنجازي، وهو الدفع إلى الاقتناع بفعل شئ أو تركه "عندما نقول شيئا ما قد يترتب عليه حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره وتصرفاته"[2] كأن أجعل مستمعي يقتنع بشيء ما، أو أجعله يخاف، أو يمتنع عن فعل شئ، فالفعل التأثيري بالقول يتحقق نتيجة قولنا شيئاً ما.

نظرية افعال الكلام عند (جون سيرل) :

أما (سيرل Searle) قد حاول تطوير نظرية أفعال الكلام عند (أوستين Austin) في كتابه (الأفعال اللغوية) الذي صدر عام (1969 م)، فتبنى رأي (أوستين Austin) مشدداً على أن فعل القول لا يمكن تحققه من دون إنجازه، كما أجرى تعديلات على تصنيف (أوستين Austin) للأفعال اللغوية.[3]

تتكون نظرية (سيرلSearle) من ثلاث افعال؛ الفعل التعبيري والفعل الغرضي والفعل التأثيري، فيقول " إنني أسمي فعل (قول شيء ما) بالمعنى العادي التام أداء للفعل التعبيري، وأسمي دراسة المنطوقات حتى هذه النقطة، ومن الجوانب باسم دراسة التعبيرات، والوحدات التامة للكلام، بالفعل الغرضي، والفعل التأثيري "[4]

1- الفعل التعبيري: هو جملة الأفعال الصوتية، والتركيبة والدلالية.

2- الفعل الغرضي: وهو الفعل الذي يحدد الطريقة التي يستعمل بها التعبير من حيث هل نسأل، أم نجيب عن السؤال؟

3- الفعل التأثيري: وهو ما يحدثه المتكلم من تأثيرات على مشاعر وأفكار المستمع.[5]

فمن خلال هذه الأفعال آمرك بأن تفعل شيئاً، وأدفعك إلى أن تقوم به، ومن خلال المجادلة معك، قد أتمكن من حثك وحين أصدر حكماً، قد أقنعك.

---

[1] فاخوري (عادل): محاضرات في فلسفة اللغة. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص112.

[2] بن ظافر الشهري (عبدالهادي): استراتيجيات الخطاب. مرجع سابق، ص 155.

[3] ادراوي (العياشي): الاستلزام الحواري في التداول اللساني. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، سنة 2011، ص95.

[4] بعورة (الزواوي): اللغة والفلسفة. بيروت، دار الطليعة للنشر، ط1، 2005، ص108.

[5] المرجع نفسه ، ص 109.

لا يهتم (سيرل Searle) بالأعمال المتضمنة في القول، ولم يهتم بالأفعال، إنما كان إسهامه "التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته، وهو ما يسميه واسم القوة المتضمنة في القول، وما يتصل بمضمون العمل ما يسميه واسم المحتوى القضوي"[1] فكان تصنيفه للجملة على اتجاهين، اتجاه الأفعال الدالة على المغزى الكلامي أي معنى منطلق المتكلم في تحديد دلالة الجملة، فيعترف بأن " مفهوم المنطوق بمعنى معين، أي مفهوم الفعل التعبيري هو حقاً مفهوم مختلف عن مفهوم المنطوق بقوة معينة، أي مفهوم الفعل الغرض"[2]، فـ(سيرل Searle) يؤسس لنظرية الأعمال اللغوية باعتبار أن القائل جملة ما مقصداً مزدوجاً يتمثل في إبلاغ محتوى جملته، فإن ذلك يعني أن (الفعل التمريري*) لمنطوق المتكلم يجب أن يخضع لقصد ما يتم به المعنى في حلقة الاتصال بين التكلم، والمتلقي فيقول "حين يقول المتكلم شيئاً ما، وهو يعني بما يقول شيئاً، ويحاول توصيل ما يعنيه للمستمع فإنه إذا أفلح سيكون قد أدى فعلاً تمريرياً، فالأفعال التمريرية، والمعنى، والقصد ترتبط جميعاً معاً"، [3] فحين يؤدي المتكلم فعلاً كلامياً فإنه يفرض قصديته ويكون أنتاجه الأصوات جزء من شروط إشباع هذا القصد المنطوق، ويضع (سيرل Searle) مبدأين لغويين لذلك.

المبدأ الأول: أن كل ما يمكن أن يعني يمكن أن يقال ويسمى هذا المبدأ إمكانية التغيير، فإننا نعني في حالات كثيرة أكثر مما نقوله بالفعل.

المبدأ الثاني: نحدد معنى الجملة عن طريق معاني مكوناتها ذات المعنى فيقول " إنني أتخذ مبدأ أن معنى الجملة يتحدد كلية عن طريق معاني أجزائها ذات المعنى على أنه مبدأ صحيح بوضوح،...فهذه الأجزاء لا تتضمن أكثر من الكلمات، أو المورفيمات (الوحدات الصرفية) والترتيب السطحي للكلمات؛ وإنما تتضمن أيضاً بنيتها النمطية العميقة لمنطوقها، والنبر، والتنغيم، فليست الكلمات وترتيبها هي العناصر الوحيدة التي تحدد المعنى"[4] فيتعمد المتكلم أحياناً إلى استعمال التنغيم للتركيز على جزء من الخطاب، وقد يكون هدفه إثارة انتباه المستمع إليه، وتوجيه ذهنه إلى قصد المرسل من الكلام.

كما صنف (سيرل Searle) الأفعال اللغوية إلى خمسة أفعال وهي :

1- الإثباتية: الفعل الكلامي الإثباتي، هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، فهي أن تقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم.
2- التوجيهية: هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه، وتتوفر في الأوامر، والنواهي، والطلبات.
3- الإلزامية: وكل إلزامي هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل المتمثل في المحتوى الخبري، وتتوفر نماذج على الإلزاميات في المواعيد، والنذور والرهون، والعقود، والضمانات.
4- التعبيرية: وهي التعبير عن شروط الصدق للفعل الكلامي والنماذج على التغيرات هي الاعتذارات، والتشكرات، والتهاني، والترحيبات، والتعزيات.
5- التصريحات: في التصريح تكون وظيفة الأفعال التمريرية إحداث تغيير في العالم بتمثيله، وكأنه قد تغير، فالتصريحات بين الأفعال الكلامية تحدث التغيرات في العالم فقط ممثل في قولنا (أنت مطرود) أو (أنا أقدم استقالتي).[5]

---

[1] بن تومي (اليامين): فلسفة اللغة. مرجع سابق ص19.

[2] أسماعيل (صلاح) التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد. دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، سنة 1993، ص207.

* الفعل التمريري: كل قول من شخص إلى آخر لغوياً، يحمل دلالة قصدية من المتكلم. انظر بن تومي (اليامين): فلسفة اللغة. المرجع السابق، ص332.

[3] سيرل (جون): العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي. ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1 ،2006، ص203.

[4] المصدر السابق، ص230.

[5] المصدر السابق، ص218-220.

رابعاً: نظرية المحادثة عند (بول غرايس Grice):-

حاول (بول غرايس Grice) تقديم مفاهيم أكثر اتساعاً من (أوستين Austin، وسيرل Searle)، حيث صاغ (مبدأ التعاون) الذي يقتضي أن" المتكلمين يتعاونون في تسهيل عملية التخاطب"[1]، وللنوايا وقصد المتكلم أهمية كبيرة في التحليل التحادثي عند (غرايس Grice)، وفي صلب نظريته التداولية، مبدأ المحادثة أو (التعاون)، والنوايا هي التي تدفعنا إلى تكوين جملة أو قوله " فذلك يعني القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في المستمع بفضل فهم هذا المخاطب."[2] حيث يمكن القول أننا عندما ننجز جملة ما يمكن و حسب المقام الذي أنجزت فيه أن تقوم بفعلين لغويين:

الأول: فعل لغوي مباشر؛ والثاني: فعل لـغوي غير مباشر أو دلالة لغوية غير مباشر، أي أن "المتكلم يعني شيئاً ما عندما يلفظ قولاً في مناسبة محددة "[3]، فهناك معنى أو قصد آخر للمتكلم أراد قوله، فالعناية بالقصد هو صلب نظرية (غرايس Grice) عندما افترض أن هناك مبدأ عام يؤسس لتفاعل طرفي الخطاب تفاعلاً ناجحاً وهو مبدأ التعاون " فبدون معرفة المقاصر لا يمكن أن يستدل بكلام المتكلم على ما يريد"[4] فالمخاطب بعد انتهاء الفعل الكلامي يقوم بإعادة بناء قصد المتكلم عبر تأويل كلامه، و بالتالي يمكن أن ينجح أو يخفق، وفقاً لفهمه لمقاصد المتكلم، فالمعنى يتوقف على فهم المستمع (المخاطب) لقصد المتكلم.[5]

وضع (غرايس Grice) مجموعة من القواعد الحوارية حددها فيما يلي: -

1- قاعدة الكم: تعتبر حداً دلالياً القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المحاورون في المطلوب.
2- قاعدة الكيف: القصد منها منع ادعاء الكذب، أو إثبات الباطل، لهذا يطلب من المتكلم ألا يورد من العبارات سوى التي وقف على دليل يثبت صدقها.
3- قاعدة العلامة أو الورود الملائمة: وهي بمثابة حد مقصد الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى، مخالفة لتلك التي يستهدفها الخطاب أي يراعي العلاقة بين المقال والمقام.
4- قاعدة الجهة أو الكيفية: مدار اختلافها عن القواعد السابقة كونها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله، والطريقة التي يجب أن يقال بها، الهدف منها تجنب الاضطراب، والملل، والإيجاز المخل في القول. [6]

فهذه القواعد تهدف حسب (غرايس Grice) إلى ضبط مسار الحوار، حيث يؤكد على أن احترام هذه القواعد كفيل بجعلها تبلغ مقاصدنا الحوارية.

فنظرية أفعال الكلام أسسها فلاسفة اوكسفورد وابرزهم (اوستين وسيرل وجرايس) حيث اعتبر (اوستين J.Austin) إن اللغة نشاط و عمل ينجز؛ أي أنه عندما يتلفظ المتكلم في مقام تواصلي معين لا يخبر ويبلغ عن أمر ما فحسب بل يفعل؛ أي ينجز نمطا معينا من الفعل الاجتماعي' فاللغة ليست بنى تراكبية ودالية فقط، بل هي فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به غرضاً. فالكلام باعتباره عملية تبادل للأخبار، ولكنه في الوقت نفسه عمل مضبوط بقواعد دقيقة، بهدف تغيير حال المخاطب وتحويل نظام معتقداته أو مواقفه السلوكية، فهي تؤدي وظيفة التأثير الاجتماعي في الآخرين عبر الفعل اللغوي.

---

(1) الشرفي (سلوى): تحليل الخطاب. مرجع سابق ص155.
(2) بن تومي (اليامين): فلسفة اللغة. مرجع سابق ص35.
(3) اسماعيل (صلاح): نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس. الدار المصرية السعودية، القاهرة، سنة 2005، ص20.
(4) بن ظافر الشهري (عبدالهادي): استرتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص198.
(5) بن تومي (اليامين): فلسفة اللغة. مرجع سابق ص30.
(6) أدراوي (العياشي): الاستلزام الحواري في التداولية. مرجع سابق، ص99-100.

ختاما: إن المنعطف اللغوي التداولي الذي دشنه (جون اوستن)، وتم تطوره عبر (جون سيرل) يشكل منعطفا عميقا في مناهج اللغة، فلم يعد الكلام مجرد تمثيل للغة بل اصبح فعلا يغير يعيد صياغة مضامين القول ، وقد خلصت هذه الدراسة إلى عده نتائج:

1- تمتد الجذور الفلسفية للتداولية الى الفلسفة التحليلية عند جوتلوب فريجه، وبرتراند راسل، وولودفيغ فتغنشتاين.

2- لم تعد اللغة مجرد نظام منغلق ثابت داخل نسق البنيوية بل اصبحت فعلا انجازا تواصلياً ، وهذا ما أسس له (جون اوستن) وطوره (جون سيرل) في نظريه افعال الكلام.

3- يمثل الكلام في التداولية فعلا قصدي يصدر بوعي المتكلم ونواياه، ويعبر عن تواصل اجتماعي نفسي.

5- مبدأ التعاون عند (بول غرايس) يمثل السياق التواصلي الاجتماعي عند المتكلمين.

6- ربطت التداولية اللغة بالواقع الاجتماعي للمتكلمين.

كما توصي الدراسة الباحثين بدراسة المنهج التداولي في ضل التحولات الرقمية الحديثة، والذكاء الاصطناعي للكشف على التغير في الفعل التواصلي الدي يكون ذا قصد و نية المتكلم، الى الفعل الكلامي الافتراضي الرقمي.

المصادر:

1. أوستين (جون لانكنشو): نظرية أفعال الكلام العامة. ترجمة عبد القادر قنيني، المغرب، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، ط2، 2008.
2. سيرل (جون): العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي. ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2006..

المراجع:

1. ادراوي (العياشي): الاستلزام الحواري في التداول اللساني. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، سنة 2011.
2. أسماعيل (صلاح) التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد. دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، سنة 1993.
3. اسماعيل (صلاح): نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس. الدار المصرية السعودية، القاهرة، سنة 2005.
4. البستاني (بشرى): التداولية في البحث اللغوي والنقدي. ، لندن، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2012.
5. بعورة (الزواوي): اللغة والفلسفة. بيروت، دار الطليعة للنشر، ط1، 2005.
6. بن تومي (اليامين): فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحديثات الكبرى. الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع ، ط1، 2013.
7. بن ظافر الشهري (عبدالهادي): استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ،ط1،سنة 2004، ص 22..
8. بوبنر (روديجر): الفلسفة الألمانية الحديثة. ترجمة فؤاد كمال، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2019.
9. ختام (جواد): التداولية أصولها و اتجاهاتها.، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1، 2016م.
10. روبول (آن): التداولية علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دعفوس، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر ، لبنان، ط1، 2003.
11. زيدان فهمي (محمود) في فلسفة اللغة.بيروت، دار النهضة العربية، 1985.
12. الشرفي (سلوى تحليل الخطاب والرسائل السياسية في وسائل الإعلام. تونس، مركز النشر الجامعي ، 2010.
13. فاخوري (عادل): محاضرات في فلسفة اللغة. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013.
14. مصطفى إبراهيم (إبراهيم) : نقد المذاهب المعاصرة . القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر ، سنة 1999م.

المعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، ج3. بيروت، لبنان، دار صادر، ط 1، 1997 م.
2. الحفني (عبد المنعم): موسوعة الفلسفة والفلاسفة. ج2، القاهرة دار الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع،2005.
3. الزمخشري: : أساس البلاغة. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 م.
4. شارودو (باتريك): معجم تحليل الخطاب. . ترجمة: عبدالقادر المهيري، تونس ،دار سيناترا، 2008.
5. طرابيشي (جورج): معجم الفلاسفة. دار الطليعة الطبعة الثانية ، بيروت،سنة 1997.
6. موشلر (جاك): القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عزالدين المجدوب، تونس، دار سيناترا، ط2، 2010